### الشاعر الموقف والوطني النبيل في شعره وحياته

# عبد الرزاق عبد الواحد عاش ورحل وبقي على قناعاته وتفوقه الشعري

## من أجل من ذبح العراق وأهله في كل أرجاء البرية بعثروا

| إسماعيل مروة

في كل مرة أريد أن أكتب عن الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد في وجوده وبعد رحيله أجد ما يمنعني أو ينسيني، ولست أدري سبب تقصيري مع قامة شعرية قلّ نظيرها مهما اختلفت الآراء عن علاقتها بالحكام، فالشعر يبقى شعراً، والشاعر من الشعراء المطبوعين الفحول في زماننا. وحين سمعت قصيدته القصيرة (الزائر الأخير) لم أستطع الفكاك من أسره وروحه يا لشعره:

من دون ميعاد
من دون أن تقلق أولادي
اطرق عليّ الباب
أكون في مكتبتي في معظم الأحيان
اجلس قليلاً مثل أي زائر
وسوف لا أسألك لماذا ولا من أين
وعندما تبصر في مفروق العينين
خذ من يدي الكتاب
أعده لو تسمح دون ضجة للرف حيث كان
وعندما نخرج لا توقظ بيبتي أحداً
لأن من أفجع ما يمكن أن تبصره العيون
وجوه أولادي حين يعلمون
ورحل عبد الرزاق عبد الواحد الشاعر المبدع كما أراد وبقي مثالاً للانتماء.

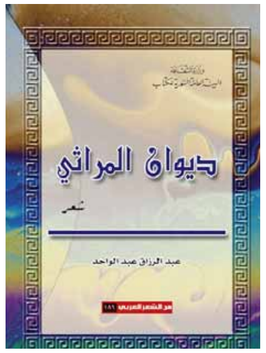


> أبكي على كل شمس أهدروا دمها
> أبكي على وطن يبقى الأديب به
> وبعد ما فقدوها أسرجوا الحطبا
> ليس الغريب ولكن أهله الغربا

### اللقاء والشعر

كنت أسمع شعره واسمه، وقرأت من أشعاره، وتناقل العراقيون والأدباء أخباره ونتفاً من أشعاره، وذات أمسية من عام ١٩٩٦ أعلنت جامعة الإمارات العربية المتحدة- العين عن أمسية شعرية كبرى يشارك فيها الشاعران عبد الرزاق عبد الواحد وليمعة عباس عمارة، وكل ما أعرفه عن شعر عبد الرزاق يتعلق بجانبي السياسة والمرأة، أما الجانب السياسي، فلم يكن مرغوباً في ذلك الوقت، وهناك من يحكم عليه بقسوة إلى يومنا، مع أن الشاعر كان في كل موقف يتحدث عنه ويفاخر، ولا يقبل أن يصادر له واحد قناعاته، كما شهدت بأنه لم يعترض على ميول واحد، بل كان يصفق له، ولو لم يكن يوافقه، خاصة إذا لم يطعن بالآخرين. وبقي الجانب المتعلق بالمرأة، وعبد الرزاق شاعر امرأة من طراز فريد، ومباشر في وصف المرأة والعلاقة بينها وبين الرجل المحب.. فسألت نفسي يومها: كيف سيواثم الشاعر وهو يلقي أمسية في كليات الطالبات، وبحضور أكاديمي ورسمي من التعليم العالي؟ وهمس له واحد: أرجوك ألا تلقي من الغزل الصريح..

وكانت الشاعرة لميعة مهرة الشعر العراقي إلى جانبه، وعليها من كبرياء الجمال يبدو على الرغم من التقدم في العمر، ألقى عبد الرزاق فاشعل القاعة وأشعل الحرائق، ولم يلتزم بما طلب منه، وأغرق في شعر الحب، حتى أخذت عنه لميعة الإلقاء، وقدمت شعرها نسباً من عبد الرزاق، وكل ما كنت أعرفه عنها أنها شاعرة، وأنها الفتاة التي أغرم بها الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، ولم يحظ منها بالقبول.. وانتهى اللقاء والمناقشات، وغادر الشاعران، وبقيت صورة عبد الرزاق ماثلة بتبرمه وصوته وعناده وعبقرية الشعر التي استهلكتها السياسة التي أحبها.

### وفي دمشق لقاءات

دمشق العظيمة التي جادت علينا بلقاء مع أبي الفرات محمد مهدي الجواهري، وأمسياته الشعرية، وجادت بعبد الوهاب البياتي في أثناء إقامته في دمشق، رأت أن تحتضن عبد الرزاق عبد الواحد، فكانت لقاءات وأمسيات وجلسات أظهرت هذا الشاعر الكبير لطبيعته وأصالته ومواقفه الثابتة الراسخة، وعلى الرغم من الخلاف السياسي والمذهبي لم يدع عبد الرزاق لتكريم قامة إلا أسرع، شريطة ألا تكون هذه القامة من الشآمين والمتاجرين بالوطن، فأنت حر في نظره ألا تحب حكام العراق السابقين، ولكنك لست حراً في حب العراق، ولا يحق لك أن تشتم الراحلين والغائبين لمجرد أنك لا تحبهم.. وأذكر أن الشاعر محمد مصطفى جمال الدين كان في دمشق، وأراد أن يقيم حفلاً لائقاً بذكرى والده الشاعر الكبير المعمم الدكتور مصطفى جمال الدين.

ولا أذكر أنني حضرت حفلاً بهذا المستوى، وبهذه النوعية من الحضور، وعلى هذا المستوى من الاحتفاء من أسرته، ودعيت للمشاركة شخصيات عراقية وسورية، وكنت أجلس بالمصادفة إلى جانب الشاعر الكبير عبد الرزاق بين المتحدثين قريباً من منبر ثقافي المزة، وقبل أن يصل دوره قام أحد الموجودين بالهتاف الذي استفز الشاعر، فنهض كالمارد، وعلى الرغم من قامته غير الطويلة، إلا أن صوته وغضبه طغى على القاعة، واستمر الجدال وقتاً، ولم يحلّ الإشكال إلا بتدخل شخصيات اعتبارية كانت موجودة، وطُلب الشاعر ليلقي قصيدته، فوقف على المنبر وتوجه إلى الشخص والموجودين، وقال: نحن في حضرة الشاعر الكبير الذي أحب العراق.. ولن ألقي بوجود هذا الشخص، ولم يلق قصيدته إلا بعد خروجه ليبدأ:

هبها دعاءك فهي لا تتذكر
من قرط ما اشتبكت عليها الأعصر
ولعلها وهي الذبيحة سيدي
بمهيب صوتك عريها يتدثر
هبها جمال الدين صوتك حانياً
يعلو فيخشع من تقاه المنبر
ولعلّ من وثبوا على حرماتها
نزواتهم بجلاله تتعثر
هذا دم الفقراء ينزف مصطفى
وفقيرهم يبكي عليه الأفقر
يا سيدي بغداد حتى شمسها
سوداء مما وجهها يتعفر

لن أدعي أني صبور في الأذى
بعض الأذى من كل صبر أكبر
لكنه وطني يُهيأ دمها
ليصير أوطاناً تضيع وتطمر
من أجل من ذبح العراق وأهله
في كل أرجاء البرية بعثروا؟
لتنام إسرائيل ملء جفونها
وكلابها في أرضنا تتبختر؟
لتقيم أمريكا بعقر بيوتنا
ونظل نحن لها خرافاً نذحر؟
أقلم يكن إلا نزيف دمائنا
سقياً لكي ينمو الخراب الأكبر؟

وأنهى قصيدته يومها، ووجه للعراق وجهه وحبه، وأشرق وجهه، وعرف الجميع أن عبد الرزاق شاعر وطن وفاء، ولم يغادر القاعة قبل أن يصافح من خاصمه ويوضح موقفه، وقد فاض فيه كبرياء الشعر، ورأى روحه فوق كل ما كان من نقاش.

### شاعر للحب والناس

عندما كان ذاك يخاصم عبد الرزاق، كان يصفه بأنه شاعر الرئيس، وبأنه غارق في أعطياته، وكان أ شاعر يفاخر بذلك، ولا ينفيه، ويرى من الوفاء ألا ينقلب على ما كان من قربه من القصر، لكن كلمة قالها عبد الرزاق رحمه الله كانت كافية لتجعلني أبحث، فقد قال للرجل: أنت حر ألا تحب القيادة، ولكنك لم تقرأ شعري، ولو قرأته لعرفت من أنا أو لا يكون الحكم إلا بالوقوف على ما قاله في القامات، وحين نقرأ ما كتبه الشاعر الكبير نجد أن أغلب ما قاله كان في شخصيات لا خلاف على وطنيتها، وفي مواقع لا خلاف على توقيرها، وإن كان الشاعر لا ينتمي إليها، لكنها تمثل صدى وطنياً مهماً، وتمثل برأيه عنصراً لم لشمل، ولا تمثل عنصر تفريق، وإن أرادوا لها أن تفرّق!

يتحدث في أحمد الصافي النجفي، عبد الجبار عبد الله، الجواهري، جبرا إبراهيم جبرا، نزار قباني، محمود درويش، بدوي الجبل، مصطفى جمال الدين، في رحاب الحسين، في رحاب النجف الأشرف.. عبد الرزاق عبد الواحد لا ينتمي عقيدة لأي واحد من هؤلاء، لكنه ينتمي فكراً وحباً ووطنية، فوقف عندهم وقفات تستحق الدراسة، لا وقفات من باب رفع العتب، وهو غير مضطر لذلك أبداً، فماذا قال في الجواهري مثلاً؟

لا الشعر أبكيه لا الإبداع لا الأدبا
أبكي العراق وأبكي أمتي العربا
أبكي على كل شمس أهدروا دمها
وبعد ما فقدوها أسرجوا الحطبا
أبكي على وطن يبقى الأديب به
ليس الغريب ولكن أهله الغربا
يا ذا المسجى غريباً والعراق هنا
يشقّ قصمانه في البعد منتحبا
وتصرخ النجف الثكلى مروعة
ملعنتي كيف أهدي للعراق دمي
شعراً وأخشى العراقيين إن نضبا
من قبل قرن لو أنّا نبتغي عظة
وعظتنا أن نصون العلم والأدبا

صدق عبد الرزاق عندما قال لمحدثه: أنت لا تعرفني ولا تعرف شعري، فشاعر الرئيس يتحدث عن الجواهري، وينتقد الحكم الذي يحبه على ما فعله مع الجواهري وغيره من الأدباء، ويبكي العراق لخسارة مبدعيه.. كذلك كان عبد الرزاق عبد الواحد منتمياً للعراق، وما قاله في المشاهد الشعبية، جعل كثيرين يظنونه شيعياً، وما قاله في السنة جعل الكثيرين يظنونه سنياً، وما قاله في المسيحيين جعلهم يظنونه ميالاً للمسيحية، وهو في كل ذلك بعيد عن التوجهات الضيقة، ولا ينتمي إلى أي واحد من هذه المذاهب الدينية والفكرية: إنه ينتمي إلى العراق والوطن أكثر من أي شيء آخر.

### عبد الرزاق ومدرسة في الوطنية

قد يسأل واحد عن سبب عودة عبد الرزاق عبد الواحد إلى الورق اليوم، الأسباب عديدة، فكثيراً ما نذكره، و لفت انتباهي الصديق عبد الفتاح العوض أكثر من مرة إلى أشعار له، واليوم في خضم ما يحدث على الأرض العربية أرى أن شخص عبد الرزاق عبد الواحد وشعره يمثل أنموذجاً وطنياً للانتماء، فلا يحق للمبدع والمثقف أن يغير البندقية والأدب من كتف إلى كتف، وقد يصبح مصوباً على وطنه إكراماً لأشياء كثيرة، لم يرضَ عبد الرزاق عبد الواحد وهو البعيد، أن ينال أحد من عراقه، ومن قبل مصطفى جمال الدين لم يقبل أن يتحدث أحد عن أنه منفي، وقال: لم يخرجني أحد من العراق، لكنني أنا خرجت معززاً لأنني لم أجد نفسي.. مدرستان في الوطنية، وإن اختلفت التوجهات والمشارب، فهل نقف عند هذه القامات؟



### عشر سنوات على الرحيل

# مازن يوسف صباغ ذاكرة سورية التوثيقية

| سعد الله بركات

كيف لمن نذر نفسه للفكر والبحث، توثيقاً وتاريخاً وذكرى، ألا يتذكر! وإن مرت سنون عشر على رحيله، ففي ٤ حزيران ٢٠١٣، أفل نجم الذاكرة السورية، مازن يوسف صباغ، وقلبه مجروح على وطن، رحل، أبو يوسف، في عزّ عطائه، بعدما أفنى عقود عمره الستة، منقّباً مستقصياً في بطون المراجع، ورفوف المكتبات وقديم الوثائق، ليهدي أجيال الوطن أكثر من ٤٠ كتاباً توثيقياً، لمراحل نهوض الدولة السورية وتطورها على مدى قرن من الزمان أو يزيد، بل قل مجلدات باتت مرجعية ميسّرة للباحثين وطلبة العلم والناشئة بشكل عام.

### توثيق لسورية والقامات

بناء سورية، عنوان تنطوي في إطاره جميع مؤلفاته، لكنّه خصّ به كتاباً، البناء السوري- وحدة التنوع والتعدّد، «دار الشرق ٢٠٠٩» على حين وزّع جهده ليواكب هذا البناء من البدايات، المؤتمر السوري- برلمان الاستقلال (لبلاد الشام) «دار الشرق ٢٠١١» ليبرزه كأول تجربة برلمانية في الشرق الأوسط، ولتتوالى ثمار جهده في توثيق سجل الحكومات والبرلمانات بل أيضاً الدساتير السورية منذ عام ١٩١٩ حتى قبيل وفاته، حين أفرد مؤلفاً خاصاً بدستور ٢٠١٢، وكذلك الانقلابات العسكرية الأربعة، فدولة الوحدة، وشخصيات عربية وعالمية، عمر المختار، البابا شنودة، إدوارد سعيد، جورج حبش، وغاندي.

### قيل فيه

يتبوأ الريادة في هذا المجال المهم، بشهادة من واكب ما وثّق من مراحل حساسة، ولفتهم باهتمام ما أعدّ من مؤلفات.. أغنت المكتبة الثقافية والتوثيقية بشكل خاص.

د. محمد منير الشويكي الحسيني يقول:

(يتحلى المؤرخ د. مازن صبّاغ، بميزة الباحث المنصف للأمور، الذي يمنحه مقوّمات البحث العلمي الصحيح دون التسرع في إطلاق الأحكام، فهو يعرض الحقائق بلا تعصب،،، وإنما بالغيرة الصادقة على الشأن العام، لكشف حقيقته).

د. جورج جبور، ثمّن جهد الباحث صباغ.. في توثيق التاريخ السوري، ورأى (عمله الـدؤوب.. مفيداً لكل السوريين في نشر ثقافة المواطنية.. عن طريق التعريف بتاريخ الدولة السورية).

د. هشام الأعور- لبنان توقّف عند حرص الكاتب صبّاغ على: (قناعاته التي لم يتنكّر لها، كان صاحب فكر، ولم يكن مهادناً ولا مراوغاً، فهو حرص على أن يقول ما ينبغي، ويرؤيته النقدية نفسها التي لم يتنازل عنها.

وغداة رحيله جاءت مشاعر د. الأعور مختزلة مشاعر محبيه وبلسانهم: (فقدنا رفقته وضحكته وصداقته، وحرارة لقاءاته... رفيق درب محبّ، ومخلص لجيل من المثقفين والصحفيين، كان صباغ- رحمه الله- رجلاً مهيباً ونموذجاً في خلقه واحترامه للغير، وأباً حنوناً لمن عمل معه، لم يكن متخاذلاً أمام ما يراه حقاً.. بل صلباً وقوياً ومدافعاً.. عن حقوق الآخرين)، ولكاتب السطور جميل موقف منه لا ينسى.

د. حسين راغب اعتبره رائد مدرسة التوثيق السوري وقال له: (مكانة متميزة في عالم التوثيق الأمين للوطن، ويكفيه فخراً مشروعاً أن يكون واضع اللبنة الأولى في مدرسة التوثيق السوري، الذي أطلقه.. في سماء الحياة السورية وفي الوطن العربي بصورة عامة).

وفي حفل توقيع كتاب «محطات صحفية» خاطب أ. وئام وهاب الكاتب صباغ قائلاً: «في انحناءات الزمن، يهدأ القرطاس تحت وطأة التدوين، وفي زمن المتغيرات، تنتصب الرؤى، وتذهب إلى البعيد في أعماق الوطن، تقتش عن الذاكرة، في محطات التاريخ، فتزهر المكتبات، بعبق المضامين المؤرخة للحقائق).

الأديب خليل صويلح، وصفه بـ(الباحث عن بلاده في أرشيف الأمم، راح يجمع وثائق نادرة ومجهولة من مراكز التوثيق في القاهرة وبيروت وباريس، إضافة إلى الصحف السورية القديمة، واتخذ موقع المؤرخ المحايد من دون أن يتدخّل في مجرى الأحداث، مكتفياً بمقدمات مختزلة تضيء وقائع الحراك السياسي في جغرافيا مهتزّة، بقصد إنعاش الذاكرة الوطنية.

وحسب د. نبيل طعمة صاحب دار الشرق التي أصدرت عدداً من كتبه، فقد (اختار المهمة واختطها متابعاً بجد وتفان التوثيق، وتسجيل قصة سورية المعاصرة).

### أسرته

يتحدّر الراحل من أسرة عريقة، لها باعها في السياسة والشأن العام، وأبو يوسف كنّي باسم أبيه، الذي تشرّب الثقافة الليبرالية والحسّ العروبي معاً، وهو من أسّس غرفة زراعة الحسكة، في أربعينيّات القرن المنصرم، وجدّ الراحل لأمه هو سعيد اسحق، تبوأ منصب رئاسة مجلس النواب فرئاسة الجمهورية بحكم الدستور (٢-٣ /١٩٥١/١٢)، وأخوه المرحوم مكرم رأس غرفة تجارة الحسكة، ومثل أخويه المرحوم مروان الذي شغل منصب نائب نقيب المحامين، وأ. المحامي حمودة رئيس مجلس الشعب، نال هو كذلك إجازة في الحقوق، وإجازة في العلوم السياسية، ثم دكتوراه دولة في العلوم السياسية والدبلوماسية، وتدرّج في المهام، مدير ثقافة الحسكة، عضو مجلس الشعب، مدير مؤسسة الإعلان، مدير مؤسسة المطبوعات، وكان عضواً في (المجلس الوطني للإعلام، اتحاد الصحفيين، رابطة الحقوقيين، اتحاد المؤرخين العرب، ونائب رئيس اتحاد الناشرين).

وفي سجله، أوسمة وشهادات ودروع وميداليات من مؤسسات رسمية وفكرية، محلية وعربية، منها، وسام الاستحقاق اللبناني، وسام الصداقة من الحزب السوري القومي الاجتماعي.

يرحل الأحبة ويبقى الحزن خالداً في نفوس الأحياء.

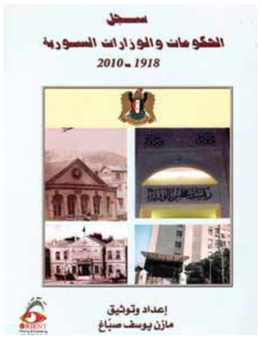

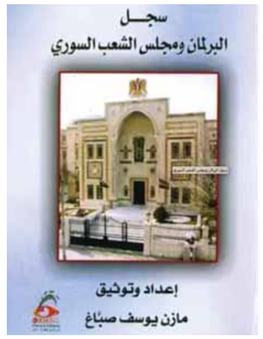


## برجك اليوم 06/04

نجلاء قباني

**الحمل**

أنت رومانسي ولطيف ومجامل ومليء بالجاذبية وتخوض حوارات عميقة ومهمة للوصول إلى الأفضل فأنت تتعلم من الحوار أكثر مما تتعلم من تجاربك أو نصائح المحيط. عاطفياً: حياتك العاطفية هي الأفضل للارتباط أو لتجد أن مصدر سعادة ومصدر أقق وفرح فلا تجعل مضايقاتك تفسد عليك فرحك بالعثور على من يفهمك أو يحبك.

**الثور**

قد تتوصل بذكائك ومثابرتك لكشف بعض المعلومات واستعمالها لمصلحتك وقد تعي بعض الأوضاع تحلل وتستنتج وتكون متيقظاً للتفاصيل وتصادف الدعم من الزملاء.

عاطفياً: الشهر جيد جداً للعثور على شريك عاطفي أو لترتيب أمورك العائلية والزوجية باتجاه الأفضل.

**الجوزاء**

صبرك قليل وعيناك تتحركان بعصبية بحثاً عن شيء قد تكون أنت نفسك لا تعرفه وربما تفكر بأمنية وتتمنى حدوثها وقد تتأجل لظروف ليست بيدك مما يجعلك تشعر بالاستياء. عاطفياً: لا تتسحب من معركة كلامية أو تنسحب من موقف قد تشعر فيه أن المحيط يحاسبك بل اشرح مواقفك بهدوء.

**السرطان**

تشعر أنك تراوح مكانك في المجال المهني فحاول أن تكون خلاقاً لتخرج من الروتين لذلك أدعوك للحذر والانتباه على صحتك فاليوم للعمل الكثير فقم بإنهاء أعمالك.

عاطفياً: الظروف تسعدك للقاء شريك أحلامك أو لتطور علاقة متينة موجودة في حياتك باتجاه الإعلان أو الارتباط.

**الأسد**

أنت تقنع المحيط وخاصة في اجتماع مع زملائك أو مع رؤسائك في العمل إذا وجدوا أنك تلاقي الترحيب وتعزز الثقة فيك بكلامك المقنع وتأثيرك الكبير.

عاطفياً: عليك بالهدوء والتروي لا تتجادل لتأخذ قرارات جديدة في حياتك قد تؤثر في خط حياتك لأن اليوم للقرارات.

أو تفكر بسفر وقد تتعرف على أصدقاء جدد يسعدونك بمبادراتهم الإيجابية ومدحهم لك وإعجابهم بطريقة تصرفك.

**العذراء**

قد تدخل في قيل وقال لن يلزمك لو تمسكت بهدوئك وابتعدت عن مصادر العصبية وانتبه لكي لا ترفع نبرة خطابك أو كلامك وقد تقلقك أمور صحية تخص أحد أفراد العائلة.

عاطفياً: كن أكثر حناناً وتفهماً لمشاعر من حولك فقد تواجه مشكلة مع أحد أفراد العائلة.

**الميزان**

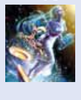

أنت مشرق ومتفائل وتنتقل من مكان إلى آخر بكل الحماس واللطف والأهم تلك الثقة بالنفس التي تمتاز بها دائماً فأظهر التعاطف لمن غمرك بالحب والمساعدات وخاصة أنك مشغول بالأمور الأسرية. عاطفياً: قد تسعى لتمتين علاقتك بالشريك العاطفي وقد تفرح لخبر سعيد يخصك أو يخص أحد الأشقاء أو الأهل أو الأصدقاء.

**العقرب**

قد تناقش أموراً مالية أو عقارية أو تفكر في طلب مساعدة أو قرض من البنك أو تدخل مشاريع شراكة والحقيقة أنك تشكو قلة الموارد المالية ويلزمك مزيد من السيولة.

عاطفياً: الآخرون هم مصدر السعادة لك سواء على الصعيد الاجتماعي أم الشخصي أو العائلي.

**القوس**

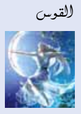

قد يكون اليوم للتغير السريع وقد يكون النمط مفاجئاً ومفرحاً أو تطرأ بعض المعطيات التي تبدل اتجاهاتك لتأخذ قرارات جديدة في حياتك قد تؤثر في خط حياتك لأن اليوم للقرارات.

أو تفكر بسفر وقد تتعرف على أصدقاء جدد يسعدونك بمبادراتهم الإيجابية ومدحهم لك وإعجابهم بطريقة تصرفك.

**الجدي**

غالباً القلق سببه أمور صحية أو أمور عائلية وقد تعتب على من تحب أو على زملائك في العمل الذين يتدخلون فيما لا يعنيهم فلا تجعل قلقك أو غيرتك أو شكك تفسد عليك مشاعر جميلة أنت بحاجة إليها فعلاً.

عاطفياً: عموماً سينتابك الشعور أن من حولك يسيء إلى أمورك من دون داعٍ.

**الدلو**

دعوة أو مناسبة تحضرها تشعر فيها بالفخر بإنجازاتك وبعلاقاتك وبمحبة الآخرين وقد تفكر في سفر أو تجمع مرح أو دعوة لأصدقاء، لأنك تتمتع بحيوية وحماس وإشراق.

عاطفياً: أنت تعيش ساعات فرح ومحبة مع الشريك... تفهم وجهة نظره ورتب أمورك العاطفية وقد تضع النقاط على الحروف.

**الحوت**

عليك أن تراقب الأحداث من حولك وتتناسى ما يقال وتحاول أن تدخل حوارات هادئة وتنتظر حتى تتجلى نتيجة الأحداث من حولك ولا تدخل جدالاً تكون فيه عصبياً أو منفعلاً أو صريحاً أكثر من اللازم لأنك لن تستفيد منه للحلول.

عاطفياً: لا تتسرع وحاول أن تبوح بأسرارك لمن تثق به واطلب استشارة من أصدقائك.